ريتشارد بروتيجان وشعرية الاغتراب

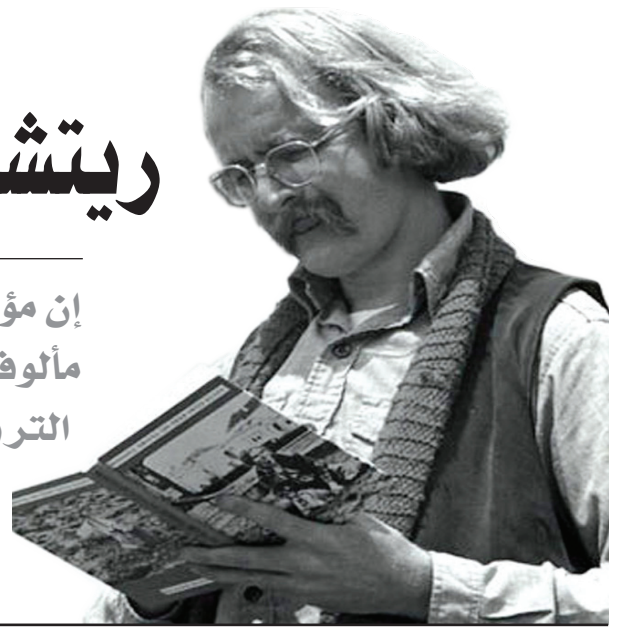

إن مؤلفات الروائي والشاعر "ريتشارد بروتجان" أصبحت مألوفة لدى العديد من الناس منذ نشر روايته " صيد سمك التروتة في أميركا" عام ١٩٦٧، وهذه الرواية تمتاز بالمحاكاة الساخرة والتشظي ومع ذلك فهي نوستالجية غريبة جذبت الاهتمام إلى ثقافة الشباب الصاعدة.

ترجمة : نجاح الجبيلي

هذا الاستعداد لهذا العنصر من المجتمع ، في قبول أي شيء، رسخ نفسه إزاء الأعراف الاجتماعية الراسخة، سواء أكان موسيقى وأدباً أو مخدرات وفلسفة أو المظهر الخارجي، كان ظاهرة خلقت لها مكانة جوهرية في التجريب الأدبي لمؤلفها. وهذه الشهرة كان يفكر بها النقاد والقراء معاً، بالإشارة إلى سياق الجيل الذي ظهرت فيه.

إن مكانة بروتيجان كونه أحد الأيقونات الرئيسة لجمهور أدبي يشايع بما يوصف بصورة واسعة لانه ثقافة ساذجة رجعية هيبية تركته لسوء الحظ هدفاً لتلك الأفكار الازدرائية.

إن الكثير من النقد الذي عالج أعماله يعاني العجز عن فصل المؤلف عن روح الجماعة التي اكتسحت الفترة التي كتبت بها. وعلى الرغم من أن كلاً من نثر بروتيجان وشعره يتلونان بشكل إيجابي بالنزوات و الشفافية العالية التي تميز بها جيل الهيبز إلا أن تلك اللحظات لا تمثل أسلوب بروتيجان ولا هي مضيئة وبالأخص حين يحيط بها الاستعمال وسوء الاستعمال التجريبي للأشكال والوسائل الأدبية التقليدية.

هذا التجاور للذكريات النوستالجية وهذا التمثيل المحاكاتي الساخر المتقطع للغة الإنكليزية هو الذي أجاز "البساطة الفريدة" لبروتيجان.

يبدو رواة بروتيجان بصورة عامة وكأنهم في منتهى الرقة أو حتى ناس هشين يشوّشهم قليلاً عالم يظهر قاسياً لهم كي يوجدوا فيه. وكأن إدراك الألم والإحباط والخيبة في العالم "الفعلي" يستحثهم ليخلقوا عالماً بديلاً مأهولاً بالذكريات النوستالجية والحوادث الفنتازية واللعب الحر باللغة.

يقول أناتول برويارد في تقييمه عمل بروتيجان بأنه " يرى ويسمع ويشعر ويفكر بالأشياء بشكل يجعل البعض منا يعثر على جواب أفضل في الوجود حياً الآن ". إنه المعنى المذكور سابقاً المتعلق باليأس السردي الذي نجده في أحدث رواية لبروتيجان " ويلارد وجوائز البولنغ". وعلى الرغم من أن هذه الرواية تتعامل مع الإحباط والحزن المصاحبين لإدراك عالم ليس له مكان للشخصية المميزة فإنه خال من التفاؤل المفرط الذي هو موجود في بقية أعمال بروتيجان. نشرت هذه الرواية في عام ١٩٧٤ وفيها عنوان ثانوي " رواية بوليسية عنيدة" وهي تستعرض ولع المؤلف في تقديم رواياته وكأنها كانت مكتوبة بالتساوق مع أعراف راسخة محددة للنوع الأدبي.

إن التوقعات التي تبرز من هذا العمل كنتيجة لهذه المقتبسات تتيح لبروتيغان أساساً ينطلق منه ليتفحص عواقب صنع الجماعات في المحيط الأدبي وفي المجتمع ككل. ومن المحتمل بأنه يشعر بالهياكل الشاملة والخاصة كتلك التي تركته مهمشاً كشخص وككاتب، ولهذا فهو يميل إلى الاحتجاج عليها. تتضمن رواية " ويلارد وجوائز البولنغ" سرداً إيروتيكياً زائفاً مرتبطاً بقصة جريمة مفككة مرتبة على نحو غامض. وهذه القصة تقدم للقارئ منظومة من الصور التي تصور الشخصية الحديثة في مختلف حالات التهميش والاغتراب في المجتمع الحديث.

إن الأشكال التقليدية للسرد الخطي يعاد تنظيمها وتسبك في تحول بطيء قريبة من الجمود وكأن المؤلف قرر أن يجعل من السرد كولاجاً له أشكال مشربة بنوع من الحركة اللزجة. وهذه الصور شكلت جميعها سلسلةً من خلال مختلف التلميحات شديدة الحساسية والتعديلات في اللغة. والشذرة الأولى من المجموعة الأدبية التي يضعها بروتيجان أمام أعيننا، تصف حياة اثنين من ساكني سان فرانسسكو.

إن قابليتهما على الوجود في المجتمع الأمريكي بدأت تتفكك: إنه عيب ثاليل الأعضاء الجنسية أو بالأحرى عيب رد فعل المجتمع نحو الجنس، فالممارسة الجنسية نقلت المرض وكل الدلالات الإيحائية التي أصبحت مرتبطة بهما. إن(بوب) لم يعد مكيفاً للسكن بسبب القوة الكبرى من الازدراء الحضاري الملحقة بهذا المرض الخاص غير المؤذي نسبياً.

لم يظهر عليه أبداً أنه ينظر إلى ذكره عميقاً داخل الإحليل. كانت الثآليل مثل جزيرة صغيرة شريرة من الزهور الوردية المخاطية.. كان يقف هناك محدقاً بالثآليل في ذكره. ظنّ أنه على وشك أن ينقيأ.وبعد مدة طويلة من إنهائه عملية التبول، كان ما يزال قائماً هناك فوق تجويف التواليت محدقاً بذكره". إنه حس الاغتراب من الحضارة الحديثة وبالأخص المجتمع الأمريكي الذي يُستدعى للتحقيق من خلال الرواية.

إن جوائز البولنغ التي تؤدي ميزاتها الرمزية إلى تفكك "الأخوة لوغان"؛ ثلاثة أخوة قبل فقدانهم الجوائز يمكن أن يكونوا أطفالاً في ملصق خاص بالرؤية اليوتوبية الأمريكية في الخمسينيات. حتى نصف الأزواج " العاديين" الذين يبدون لديهم مناعة للتهميش المتكاثر ، إنهم مشوّهو السمعة ويتعرضون للجنسية القاسية الكامنة. ويشير العمل باستمرار إلى عدم التماسك القاسي ونفاق المقاييس الاجتماعية السوية المنظمة في المجتمع. في الواقع أن الشخصية الوحيدة التي توصف في ضوء يعطيه الأمل في البقاء ضمن هذه الحضارة هو ويلارد ، الذي يشبه الطير الورقي.

سواء أكانت هذه الآراء الحضارية الراسخة لها تأثير مهمّش يدفع الأفراد الذين لا يناسبهم القالب إلى عدم الكفاية الخادعة أو أنها تعمل على استبدالهم بالقيم التي يراها المؤلف غير كافية لهم، فإن المجتمع يكون بالتأكيد على الطريق المروّع. وهذا الطريق يجري تصويره عن طريق الصرخة المليئة بالكرب لأحد أخوة لوغان والقياس الذي يستعمله بروتيجان كي يؤكدها " أحدهم سرق جوائز البولنغ!!" أخيراً كسرت الصمت مثل قاطرة قفزت من سكتها وتكسرت على الثلج الذي يغطي البحيرة كي تغطس بسرعة ولم يعد أحد يراها تاركة حفرة عملاقة من البخار في إثرها". تظهر هذه الحفرة مثل فجوة مليئة بالماء مقيد إليها المجتمع إذا ما استمرت تنسب القيمة القصوى إلى البولنغ والقيمة الصغرى إلى الفرد.

ويبدو أن ريتشارد بروتيجان قد غزاه أخيراً شعور قوي بأن المجتمع الذي اختار أن يعيش فيه كانت عقائده الرئيسة لا مكان له فيها. في بواكير السبعينات من القرن العشرين انتقل بروتيجان إلى "باين كريك" في ولاية مونتانا رافضا أن يجري المقابلات معه أو الأحاديث وظل هكذا بما يقارب ثماني سنوات إلى أن وجد منتحراً بطلقة بندقية في ٢٥ تشرين الأول عام ١٩٨٤.

محطات ثقافية

افتتاح مهرجان جرش للثقافة والفنون في الأردن

استضافت مدينة جرش ذات الأطلال الرومانية في العاصمة الاردنية عمان مساء الاربعاء حفل افتتاح مهرجانها للثقافة والفنون الذي توقف قبل أربع سنوات.

وألغي المهرجان السنوي عام ٢٠٠٨ بعد ان فشل في اجتذاب جمهور كاف. لكن الحكومة الاردنية وافقت على تمويله هذا العام في محاولة لتنشيط السياحة واجتذاب الزائرين.

ومن النجوم الذين سيستضيفهم المهرجان ملحم بركات ونجوى كرم من لبنان وجورج وسوف من سوريا ونبيل شعيل من الكويت بالاضافة الى نخبة من النجوم الاردنيين. ومن المقرر أن يشارك في المهرجان ايضا عدد من فرق الرقص والموسيقى منها فرقة نادي الجيل الجديد الاردنية للتراث الشركسي وفرقة غلطة مولوي للانشاد والرقص الصوفي من تركيا وفرقة العاشقين الفلسطينية.

ويستمر المهرجان حتى الثامن من اغسطس اب

الكاتب لي تشايلد يفوز بجائزة كبرى في ادب الجريمة

فاز الروائي لي تشايلد، مؤلف سلسلة الروايات الناجحة جاك ريتشير والتي تتصدر قوائم اعلى الكتب مبيعا، بجائزة هذا العام في مهرجان هاروغيت لأدب الجريمة.

وباع تشايلد ٥٠ مليون كتاب في العالم، كما سيقوم الممثل توم كروز باداء دور ريتشر الشخصية الشهيرة في رواياته في واحد من افلام هوليود الكبيرة.

وقال تشايلد لبي بي سي "يرى كتاب الأدب ان عددا كبيرا من الناس يقرأون كتبنا وعددا محدودا نسبيا يقرأ كتبهم، لذا فهم غاضبون".

واسم تشايلد الحقيقي هو جيم غرانت . وقد كتب ١٦ كتابا عن شخصيته المفضلة وهو رجل عمل سابقا في الشرطة العسكرية ويلف الولايات المتحدة مكافحا دوائر الجريمة ومؤامرات مختلفة.

بدأ تشايلد الكتابة بعد ان فصل من عمله في تلفزيون غرينادا عام ١٩٩٥، واصبح أول مؤلف بريطاني يبيع مليون كتاب بطبعة الكترونية في قارئ الكتب الالكترونية لموقع امازون الشهير "كندل".

سارتر عربيا

عن سلسلة الفكر المعاصر التي تصدر عن دار الفارابي ويشرف عليها الناقد والباحث د احمد عبد الحليم عطية صدر كتاب سارتر والفكر العربي المعاصر الكتاب ضم سلسلة مقالات حول علاقة سارتر بالمثقفين العرب حيث يرصد الترجمات الاولى لكتب سارتر للعربية والتعريف الاول الذي قدمة طح حسين لفيلسوف الوجودية في بداية الاربعينيات.

كما يضم مقالات عن سارتر باقلام زكريا ابراهيم وزكي نجيب محفوظ وده حسين وادورد سعيد وامير اسكندر ومجاهد عبد المنعم مجاهد ولعل من الفصول الشيقة في الكتاب المقال الذي كتبته الصحفية عائدة الشريف بعنوان سارتر في القاهرة والذي يرصد الزيارة التي قام بها سارتر الى القاهرة عام ١٩٧٦ وايضا المقال الذي نشرة هيكل عن اللقاء الذي تم بين جمال عبد الناصر وسارتر ورفيقتة سيمون دي بوفوار

الكتاب صدر بمقدمة للباحث عطية يقول فيها " لاندعي هنا استقصاء شامل لتعامل الكتاب العرب مع فلسفة سارتر بل نسعى الى تقديم تحليل التلقي العربي لفلسفة سارتر".

بيت الشعر العراقيّ يحتفي بـ"جليل حيدر"

"قصائد الضدّ" على شاطئ نهر دجلة ببغداد

بغداد- المدى الثقافي

في أصبوحته التي نظّمها مؤخراً على مرسى شاطىء دجلة في شارع المتنبي ببغداد، احتفى بيت الشعر العراقي بالشاعر جليل حيدر خلال زيارته الأخيرة للعراق بعد غربة دامت نحو ٣٢ عاماً.

وفي الأصبوحة التي حملت عنوان "قصائد الضدّ" وحضرها جمع من المثقفين والفنّانين وعدد من ممثلي وسائل الإعلام ووكالات الأنباء، تحدّث مقدمها الناقد السينمائيّ علاء المفرجي عن العلاقة التي تربطه بالشاعر جليل حيدر منذ أيّام مغادرتهما العراق أواخر السبعينات من القرن الماضي، واصفاً إيّاه بأنّه "من الأصوات الشعريّة المتميّزة بين جيل الستينات والتي لها خصوصيتها في تأريخ الشعريّة العراقيّة".

بعدها تحدّث المفرجي عن أهم جوانب السيرة الذاتية للمحتفى به المولود في عام ١٩٤٥ وإصداراته، ومن بينها: "قصائد الضدّ" بغداد ١٩٧٤، "صفير خاصّ" بغداد ١٩٧٧، "شخص بين الشرفة والطريق" بيروت ١٩٨٠، "حبر الليل.. رجل للمكان" بيروت ١٩٨٢، "الضدّ والمكان" عدن ١٩٨٤، "السمندل" قبرص ١٩٨٣، "شعر ومقاومة" قصائد بالعربيّة والفرنسيّة ١٩٨٣، "رماد الكاكي" دمشق ١٩٨٣، "طائر الشاكو ماكو" كولن ١٩٩٢، "دائما.. لكن هناك" بيروت ١٩٩٩ في حين له في المسرح: جريمة بيضاء في غرفة- مسرحيّة من فصل واحد، وفي الترجمات عن السويديّة: "بورتريه للملائكة" بيروت ١٩٩٩.

وهنا دعا مقدّم الجلسة الناقد فاضل ثامر لقراءة ورقته النقديّة عن شعر "جليل حيدر"، وجاءت تحت عنوان "جليل حيدر بين صفير خاصّ ودائما.. لكن هناك"، ومما ورد فيها : "الحديث عن شعر جليل حيدر، هو بالضرورة حديث عن عن شعريّة جيل بكامله هو جيل الستينات في بداياته وفي تطوّراته اللاحقة التي لم تتوقف أبدا..... فتجربته كانت تزاوج بين قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، لكنّها تجاوزت حالة الاسترخاء والسيولة التي وجدناها في بعض تجارب شعراء قصيدة النثر أمثال محمد الماغوط، ومالت الى درجة عالية من التوتر والصلادة والكثافة... القصيدة عنده وعند بعض ممثلي جيل الستينات وبشكل أخص لدى فاضل العزاوي فارقت بقسوة وقصدية المنطلقات التي ظلّت تدور حولها القصيدة العموديّة والتي ظلّت بعض ملامحها حية ومتواصلة في قصيدة الحداثة الخمسينيّة..".ومن ثم أتى الدور على الكاتب والإعلاميّ أحمد المهنا، ليستمع الحضور لشهادته "الحياتيّة" عن صديقه "جليل حيدر" من خلال رفقة امتدت لأكثر من أربعة عقود تقاسمتها المنافي والمخاضات العسيرة وحيوات مشتركة، ومما تضمنته شهادة المهنا:" لقد شهدنا آيات من الرحمة غاية في الروعة في بلدان الاغتراب. وهي آيات مازال فقدانها في بلدنا يدمي قلوبنا. ومن هذا الفقدان خرجت صرخة جليل حيدر في السبعينيات:"دع بغداد تكن بغداد لنا يوما" هذا البيت من شعره أقام في نفسي أربعة عقود، ومازال مقيما، ولا أحسب انه سيفارقني حتى يأخذني القدر الى سجن الأبد. وقد عمدت مؤخرا الى وضعه على لافتة في احدى تظاهرات ساحة التحرير. هل تظنّ انّ احداً قرأ اللافتة يا جليل؟ ....".

أعقب ذلك الشاعر المحتفى به بحديثه عن صدمته برؤية بغداد على هذا الحال بعد كلّ هذا الفراق والسنوات الطوال، وهو يفتقد فيها الكثير من المظاهر المدنيّة، ليقرأ عدداً من قصائده في ختام الأصبوحة، ومن بينها قصيدته (تجارب)، وجاء فيها :

"١٩٦٣ قَدمُ شباط، بدبّاباتها ومدافعها، تدّكُ أوانيَ الفخّار، والطلبيةَ والقادةَ. يَتجسسُ الحرسُ القوميّ في الحواس. وأنتَ، على غيمةٍ تُطلقِ النارَ بمسدّس صغير. هكذا دُقّت الطبولُ، وقُتل الحمامُ في أبراجه. ١٩٨٦ تموّز: لو كانت ال: بجانبنا! شرورُ القادمينَ، ودموّية الوقيعة. ٢٠٠٣ . يكفي. عدم البوح بمجيئ المرتزقة. الجيشُ في الغفلةِ ، والعَامةُ فيَ فرهود، نعم، إنهّا الظروف الغامضةُ لأفلام الأبيض والأسود، حيث جليل يحملُ جليلا على مضضٍ، كأنه يواسي مريضا أو يتشفعُ لمهزوم، والجبَينُ المشتعل يُجبرُ على التنحّي من الشارعِ العام . لماذا يُحرّكُ ساكنا؟ تكفيه موجته في خلية من الطنين، منتظِرا إياهُ بأغصان مائلة ، بفورةِ الدم ، بالوقت يتعثّر، وفي مقصورة الشرَف تتأفف الطبقة: عروض عمل في الغابات، ربّما رعايةَ عجوزٍ نقّاق، أو مرافقة كَلاب للنزهة. آخرُ مُهلة لتقديمَ الطلَبات ٢٥ ديسمبرَ إلى قسَم مالمو. ماتَس إنغمان – أمنستي. منظمة االعفو الدوليّة . إذا مُلزمٌ بالجلوس على العتبَة: مالرو والأمل، ماركوزة في بُعده الواحد، تلاميذ تروتسكي يهجونَ ستالين، ومثقفونَ يناقشون الجريمة والعقاب.

كُل هذه الموسيقى تتسَربُ، ذاكَ الميراثُ. بقليل من الخيال يتحوّل عالمٌ إلى بوق يائس وسط جزُيرة تحتفي بساكنها الوحيد . وكَان تمثال في الصدرَ انكسرَ، طائرٌ أطلقتْ عليهِ النار".

قناديل

دور الثقافة والمثقفين في تحديد خيارات المستقبل

■ لطفية الدليمي

لا يتوقف دور الثقافة والمثقف عند الإبداع وتقديم النصوص الجيدة والكتابات المعرفية حسب ، بل يتعداه الى جعل الثقافة مرجعية راصدة وملهمة للقيم الرفيعة، وكذلك شأن المثقف الذي لا يكتفي بالكتابات التنظيرية المجردة والصمت إزاء ما يحدث بل يتصدى للخلل في بلاد تتآكل بحامض الفساد وسموم المهاترات القائمة بين القوى السياسية اللاهثة لنيل المغانم ويكشف تأثير هذه السموم في تفكيك بنى المجتمع وتيئيس شبابه وإحباط آمالهم في مستقبل يضمن شرطهم الإنساني وحقوقهم المشروعة..

يواجه الملايين من العراقيين اليوم وهم يكدون ليل نهار – مشاعر المرارة والإحباط لدى سقوط أوهامهم عن الآمال الوردية التي كانت تروجها الفئات السياسية بعد سقوط النظام بقرب تحقق الفردوس والنعيم وتوزيع مردودات النفط على العراقيين الجياع أسوة بشعوب مجاورة ترفل في الخيرات التي وفرها لها حكامها من مردودات النفط ، قيل للعاطلين سوف تتوفر الأعمال للجميع وقيل للائذين بأكواخ الصفيح سنهبكم السكن اللائق بكرامة الإنسان – وقيل وقيل الكثير من الوعود قبيل كل انتخابات ودورة برلمانية ، فإذا بالحشود تزداد بؤساً و تواصل الكد والكدح ليس من أجل الفردوس الذي وعدتهم به ثقافة المراوغة السياسية ووعودها الخلب – بل من أجل ان يبقوا صامدين في حياة ما هي بحياة ، يحيون في أوضاع مؤقتة بين موت وموت منذ ثماني سنوات ، كل شيء مؤقت ، كل أمل مرجأ ، كل تطلع مؤجل ماعدا فئة المنتفعين والصاعدين في درجات السلطة الذين تعالت قصورهم وهيمنوا على ضفاف دجلة كما فعل السابقون دونما خجل او توقع لحساب ، تجاوزوا ما كان يفعله منتفعو النظام السابق في نهمهم المال وامتلاك القصور والمزارع على حساب ملايين الجياع ، الفارق بين الحالين الآن هو وجود الصحافة الجريئة والصحفيين القادرين على كشف الخراب وتزايد وعي المواطن بحقوقه بعد ان اطلع و شاهد عبر الفضائيات التي حظرها نظام صدام – كيف يعيش البشر حياة إنسانية في دول فقيرة لا تملك عشر ما يملكه العراق ، لم تقف بعض وسائل الإعلام الحرة على قلتها- صامتة او مكتوفة الأيدي ، وظهرت مبادرات و حركات ومنشورات مثل حملة (الحريات أولا) التي قادتها مؤسسة (المدى)الثقافية وكتابات المثقفين حول الحريات وحقوق الإنسان ليس كردود فعل بل كأفعال حقيقية ذات أبعاد ستراتيجية ، إذ لا يتحدد دور الثقافة بنشر كتب وإقامة ندوات وأمسيات شعرية أو مهرجانات او معارض كتب على أهميتها – بل يتعداها الى دور قيادي يعمل على إثارة الوعي الوطني أولا ، والدفاع عن الحريات العامة وحقوق الإنسان وكشف أساليب التشدد ، والتثقيف ضد العنف الذي يمارس على المرأة (ويشمل العنف التفرقة في تولي المناصب والمواقع القيادية والبعثات والتعيينات وصولا الى التدخل في طرز الملابس وفرض نمط معين تحدده جماعات مهيمنة على السلطة والشارع) كما اشتغلت المؤسسة الثقافية الرائدة (المدى) على فضح المرتشين والمزورين الذين افلتوا ويفلتون من العقاب وواجهت ثقافة القبول بالأمر الواقع وتصدت للفساد الذي فرض على المجتمع وصار جزءاً من واقع مرير يتقبله المواطن ويرضخ له مرغما.لقد تعلمنا في شبابنا قيماً اجتماعية وأخلاقية ضمن ثقافة تقدمية إنسانية من بينها النزاهة وخدمة المجتمع ورفض مظاهر الزيف والفساد ، وكان لنا معلمون من مثقفي العراق الكبار وتقدميه يكتبون ويروجون لفكرة العدالة والمساواة ، وكانت الرشوة تعد جريمة مخلة بالشرف يتندر الناس على بعض ممارسيها الذين يقبلون خيانة الواجب (بدرهم) أو علبة سجائر غازي أو تركي ويحتقرونهم في المجتمع ايما احتقار ،كان المواطن الموظف يؤدي واجبه منضبطا ليتلقى كتاب شكر في نهاية العام يضاف الى ملفه و يفخر به أمام أبنائه وصحبه ، بينما لا يخجل ولا يشعر بالعار اليوم موظفون و مسؤولون من تلقي الرشى او نهب المال العام أو إهمال الخدمات الأساسية أو التغاضي عن خراب المدن او فرض ضرائب على المواطن تثقل كاهله وتضاعف إحباطه ويأسه مما يحدث في البلاد.

لقد حل التنافس البشع في مجتمعنا محل النزاهة وحل الجشع الوحشي محل الرضا وصرنا نشاهد المتهمين بالفساد يعاملون على الشاشات وفي وسائل الإعلام وكأنهم أبطال يعطون أمثلة أخلاقية منحطة للأطفال والفتيان ،خلل كبير تمارسه بعض وسائل الإعلام حين تقدم للأجيال الجديدة أمثولة باطلة عن الشهرة فلا يميز الفتيان بين بطل حقيقي يدافع عن قيم ومبادئ وبين مزور ومرتش يقدمه المذيع باحترام وتقدير ،ويرون المطالب بالحقوق من الشباب المحتج يهان ويضرب في المظاهرات بأيدي السلطة الديموقراطية (والديموقراطية الحقة تتيح للناس التعبير عن آرائهم وتحميهم) ما الذي سيصدقه الجيل الجديد عن هذه الامثولات ؟؟ وما الذي ستتركه ثقافة تمجيد الأبطال الزائفين للمستقبل ؟؟ حتما ستولد الإحباط والإحساس بالعجز والشعور بلا جدوى القيم التي تنادي بها الأديان والكتب والأعراف ، فيقوده الإحباط والعجز والحاجة –الى سلوك طريق العنف للحصول على عيشه ويبرر ذلك لنفسه وهو يرى المزورين والمفسدين يواصلون الظهور كأبطال سينمائيين ببدلات أنيقة وسيماء مترفعة تحيط بهم باقات الزهور و الأضواء في ستديوهات الفضائيات وغيرها ، سوف يتساءل الطفل والصبي المحروم عن كل هذه المظاهر المهيبة وسوف يحلم ان يكون شبيها بهؤلاء الأبطال الأثرياء اللامعين ، ويسوغ له غياب القيم في المجتمع هذه الأحلام ويدفعه انعدام العدالة لتحقيقها بأية وسيلة ، هناك هوة هائلة بين الدور الثقافي الايجابي الذي تقوم به مؤسسة ثقافية كالمدى وبين الدور الزائف والمنافق لوسائل الإعلام الممولة من أموال الشعب في الترويج لقيم مخلة بالديموقراطية والمواطنة.

مراجعات

المدخل إلى سيمياء الإعلام

مازن لطيف

إن أحد أكثر طرق التفكير بالإعلام قوة وتأثيراً في زمننا هذا هو المقاربة التي تعرف بالسيمياء او السميولوجيا، وتشق المفردتان من الكلمة اليونانية "semein" والتي تعني "علامة" او اشارة السيمياء،وهي طريقة تحليل المعاني بواسطة النظر الى العلامات والكلمات مثلاً وكذلك الصور والرموز وسواها التي توصل المعاني.

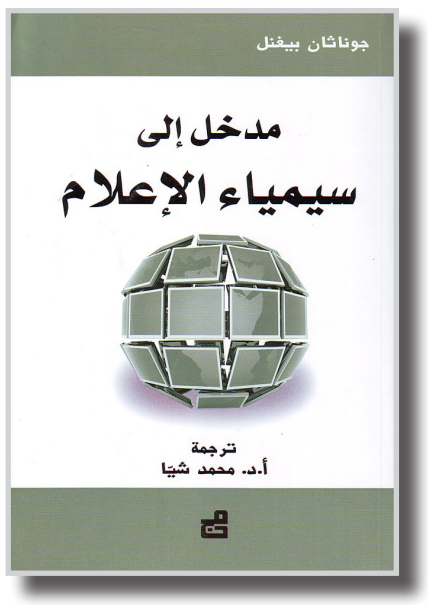

ولأن المجتمع مغطى تماماً بالرسائل الاعلامية فان بوسع السيميائيات ان تسهم الى مدى ابعد من حدود فهمنا للاعلام بالمعنى الضيق، اي باعتباره مجموع منتجات اعلامية عامة.

في الكتاب الصادر حديثاً "مدخل الى سيمياء الإعلام" تأليف جوناثان بيغنل الذي يبدأ في كتابه من فرضية بان لا معرفة مسبقة للقارىء بالسيمياء وكذلك من الفرضية ان له بعض المعرفة بأنواع الإعلام السائد في الثقافة البريطانية والامريكية يرى المؤلف ان الاعلام حقل تخصصي وتنافسي عال، والذين يعملون في صناعة الاعلانات هم عادة اناس خلاقون وذو ثقافة واسعة وبعض هؤلاء درسوا السيمياء باعتبارهم جزءامن ثقافتهم التخصصية او الاكاديمية وقد اصبحت السيمياء تستخدم في صناعة الاعلان بهدف جعل الاعلان اكثر قوة وفاعلية.

ويرى المؤلف ان نظرية الايديولوجيا مفيدة في تحليل الاعلانات وذلك لإظهار كيف تروج الاعلانات للافكار الخرافية حول الفرد الذات كمستهلك وحول العلاقات الاجتماعية ومجتمع الاستهلاك ويرى ان القارئ وبالرغم من فاعليته الواضحة نسبياً الا انه كان يدفع دفعاً بان يجمع معاً الايحاءات المختلفة للاعلانات بنىً من المعاني المتماسكة نسبياً.

ان احد الجوانب المهمة في خطابات الصحف هي الطريقة التي تخاطب بها هذه الصحف قراءها ،فالعلامات اللغوية المحددة وطرائق دمجها وفق تشفيرات مقبولة اجتماعياً توحي ان خطاب الصحيفة هو احدى علامات خطاب القارئ نفسه ،اي هو يتمثل فرضيات الخطاب الذهني للقارئ.وبعد ان تناول الكاتب الصحف من خلال التحليل السيميائي للعلامات الايقونية واللغوية التي توصل الاخبار او المعاني الاجتماعية الخرافية في خطاب الاخبار واهميته من الناحية الايدولوجية تناول موضوع الاخبار في التلفزيون كونها "الاخبار" تحتل موقعاً مميزاً في برامج الفضائيات تتولى وعلى مدار الساعة تقديم البرامج الاخبارية بينما تذيع كل المحطات التلفزيونية الارضية نشرات الاخبار مرات عدة طوال اليوم.

أطول النشرات الاخبارية تكون اول السهرة اي في الوقت الذي يكون فيه الناس قد عادوا من العمل وفي نهاية "فترة الذروة" اي فترة اواسط السهرة حيث تبدأ برامج الترفيه العائلية الجامعة تخلي الساحة باتجاه برامج للجمهور الاكبر سناً وتعتمد غالب النصوص الاخبارية على استخدام انواع مختلفة من المقاطع البصرية وعلى اللجوء الى متحدثين متنوعي المشارب بهدف جعل الاخبار اكثر تنوعاً وتشويقاً فإن الحد الاقصى من الاخبار التي تظهر على التلفزيون يجري تركيزها في مقاطع بصرية اي سلسة من الصور مع اعتبار الصور الواقعية هي النوع الطاغي من العلامات في اخبار التلفزيون، فالعلامات الفوتوغرافية الايقونية هي في الاصل غامضة من حيث المعنى وبسبب من طابع الايحاء المتضمن فيها .

ويرى المؤلف انه لاتكتفي برامج التلفزيون بالسرد القصصي وحسب(فخطاب الاخبار هو سرد ايضاً) بل ان الغرض الحقيقي من السرد التلفزيوني برمته هو الاحتفاظ بالمشاهد عبر العلامات اللفظية والصورية التي تتولى الإمتاع أو الإعلام ،لذلك تبدأ الكاميرا التلفزيونية اكثر حركة من الكاميرا السينمائية بحيث تغدو لحظات الصمت نادرة والتحليل السيميائي للتلفزيون لحد الآن هو أكثر تركيزاً على الصورة منه على الصوت ولكن يبقى للصوت اهمية خاصة في السرد التلفزيوني وفي طريقة مخاطبة المشاهد.

وعن السينما يرى المؤلف ان معاني الافلام تعتمد على نحو واضح على كيفية بناء العلاقات البصرية والشفوية لقصة الفيلم وطريقة سردها وكيف يؤثر الفيلم لادوار الشخصيات عبر استدعاء الشفرات السلوكية المصطلح عليها والتعارضات بين الافكار المتضمنة بالفيلم، ومع ذلك فان قراءة الجمهور للفيلم لا تولد مماهو موجود من داخل الاطار، فالفيلم، كل فيلم، إنما يشاهد في سياق اجتماعي معين والجانب الصناعي والتجاري من الفيلم و بعض ذلك السياق في ما تخضع جوانب اخرى فيه لسياقات مغايرة .